الخميس 09 أفريل 2026

مقياس : مناهج وتقنيات البحوث الكيفية في السمعي البصري

المحاضرة السابعة :منهج دراسة الحالة

تمهيد :

يعتبر منهج دراسة الحالة من المقاربات الأساسية في البحوث الكيفية، حيث يتيح للباحث فهما معمقا للظواهر الاجتماعية والإعلامية من خلال تحليلها داخل سياقها الواقعي، وإذا كانت المناهج الكمية تسعى إلى تعميم النتائج واستخلاص القوانين العامة، فإن دراسة الحالة تنطلق من منطق مغاير يقوم على تحليل حالة محددة باعتبارها وحدة معقدة تحمل في داخلها شبكة من العلاقات والمعاني التي لا يمكن فهمها إلا عبر الدراسة التفصيلية.

وفي مجال الدراسات الإعلامية والسمعية البصرية، تكتسب دراسة الحالة أهمية خاصة، نظرا لتعقيد الظواهر المدروسة وتداخل أبعادها الرمزية والتنظيمية والثقافية، مما يجعل التحليل العميق لحالة معينة (برنامج، مؤسسة، تجربة إعلامية...) مدخلا أساسيا لفهم هذه الظواهر.

1.تعريف منهج دراسة الحالة

يشير منهج دراسة الحالة إلى مقاربة بحثية كيفية تقوم على دراسة حالة محددة دراسة شاملة ومتكاملة بهدف فهمها في سياقها الواقعي ، ويمكن تعريفه بأنه: منهج بحثي يهدف إلى تحليل معمّق لوحدة محددة (فرد، جماعة، مؤسسة، حدث، أو منتج إعلامي) من خلال تتبع أبعادها المختلفة والعلاقات التي تحكمها، اعتمادا على مصادر بيانات متعددة، قصد تفسير الظاهرة في سياقها الطبيعي.

2.طبيعة "الحالة" في البحث الكيفي : الحالة ليست مجرد مثال، بل هي:

- ❖ وحدة تحليل متكاملة
- ❖ بنية مركبة من عناصر مترابطة
- ❖ سياق يحتوي على معاني ودلالات

وقد تكون الحالة:

❖ برنامجا تلفزيونيا

❖ قناة إعلامية

❖ حملة إشهارية

❖ جمهورا محددا

❖ حدثا إعلاميا

3.موقع دراسة الحالة في البحث الكيفي : تنتمي دراسة الحالة إلى الباراديغم التفسيري، لأنها:

- تركز على الفهم لا القياس
- تهتم بالسياق والمعنى
- تعتمد على التحليل المتعمق
- تتعامل مع الظواهر بوصفها أنساقا مركبة

4. الأسس المنهجية لدراسة الحالة : يقوم هذا المنهج على مجموعة من المرتكزات:

❖ **شمولية التحليل** : لا يتم عزل عناصر الحالة، بل تدرس ككل مترابط.

❖ **السياقية** : لا تفهم الحالة خارج سياقها الاجتماعي والثقافي.

❖ **التعدد المنهجي** : الاعتماد على أكثر من أداة لجمع البيانات.

❖ **العمق بدل التعميم** : التركيز على الفهم التفصيلي بدل النتائج العامة.

5. خصائص منهج دراسة الحالة

- **التركيز على وحدة محددة** : يتم اختيار حالة واحدة أو عدد محدود من الحالات.
- **الدراسة في السياق الواقعي** : تدرس الظاهرة كما هي في الواقع دون فصلها عن بيئتها.
- **العمق التحليلي** : تحليل تفصيلي متعدد الأبعاد (اجتماعي، ثقافي، رمزي...)
- **تعدد مصادر البيانات** : يجمع الباحث البيانات والمعلومات من خلال : المقابلات + الملاحظة + الوثائق + المواد الإعلامية

- **المرونة المنهجية** : إمكانية تعديل أدوات البحث حسب مراحل تطور الدراسة.

6. أنواع دراسة الحالة

- **دراسة حالة وصفية** : تركز على تقديم وصف دقيق للحالة.
- **دراسة حالة تفسيرية** : تسعى إلى تفسير العلاقات والمعاني داخل الحالة.
- **دراسة حالة استكشافية** : تستخدم لفهم ظاهرة جديدة أو غير واضحة.
- **دراسة حالة متعددة** : تقوم على مقارنة أكثر من حالة.

7. تقنيات دراسة الحالة

❖ **المقابلات المتعمقة** : لفهم وجهات نظر الفاعلين داخل الحالة.

❖ **الملاحظة** : لمتابعة السلوكيات والممارسات.

❖ **تحليل الوثائق** : مثل التقارير، النصوص، الأرشيف.

❖ **تحليل المواد السمعية البصرية** : وهو أساسي في الإعلام (برامج، فيديوهات، إشهارات)

❖ **تتبع السياق الزمني** : دراسة تطور الحالة عبر الزمن.

8. خطوات استخدام منهج دراسة الحالة

- **تحديد الحالة بدقة** : اختيار حالة ذات دلالة علمية.
- **تحديد حدود الدراسة** : زمانيا ، مكانيا ، موضوعيا
- **صياغة الإشكالية** : تحديد زاوية التحليل داخل الحالة.
- **جمع البيانات** : باستخدام تقنيات متعددة مثل المقابلة غير المقننة والملاحظة المباشرة .
- **تنظيم البيانات** : تصنيف المعطيات حسب محاور التحليل.
- **التحليل التفسيري** : الكشف عن الأنماط والعلاقات.
- **تفسير النتائج** : ربط النتائج بالإطار النظري والدراسات السابقة .
- **كتابة التقرير** : عرض الحالة بشكل وصفي وتحليلي متكامل.

9. تطبيقات دراسة الحالة في السمعي البصري : يستخدم هذا المنهج في دراسة:

- ❖ برنامج تلفزيوني معين (تحليل المضمون والخطاب)
- ❖ مؤسسة إعلامية (ثقافة العمل والممارسات المهنية)
- ❖ حملة إشهارية (الاستراتيجية والدلالات)
- ❖ حدث إعلامي (التغطية والتأويل)
- ❖ تفاعل جمهور محدد مع محتوى معين

10 . مزايا وحدود منهج دراسة الحالة

أ . المزايا

- ✓ عمق التحليل
- ✓ فهم شامل للظاهرة
- ✓ مرونة في الأدوات
- ✓ القدرة على دراسة الظواهر المعقدة

ب . الحدود

- ✓ صعوبة التعميم
- ✓ احتمال التأثر بالذاتية
- ✓ طول مدة البحث
- ✓ الحاجة إلى مهارات تحليلية عالية

خلاصة

يعتبر منهج دراسة الحالة من أهم المناهج الكيفية التي تمكن الباحث من فهم الظواهر الاجتماعية والإعلامية في تعقيدها وسياقها الواقعي، من خلال تحليل معمق لحالة محددة باستخدام أدوات متعددة، ورغم محدودية التعميم، فإن هذا المنهج يوفر قدرة تفسيرية عالية، تجعله مناسبا بشكل خاص للدراسات السمعية البصرية التي تتسم بطابعها الرمزي والتفاعلي.